١٥٢
أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعا

[البسيط]

مـا بـالُ قَـلْـبِـكَ؟ يـا مَـجـنـونُ قـد خُـلِـعَـا
فـي حُـبِّ مَـنْ لا تَـرى فـي نَـيْـلِـهِ طَـمَـعَـا[١]

الـحُـبُّ والـودُّ نِـيـطـا بـالـفُـؤادِ لـهـا
فـأَصـبَـحـا فـي فُـؤادِي ثـابِـتَـيْـنِ مَـعـا[٢]

طُـوبَـى لِـمَـنْ أَنـتِ فـي الـدنـيـا قـريـنَـتُـهُ
لـقـد نَـفـى الـلَّـهُ عـنـه الـهَـمَّ والـجَـزَعَـا[٣]

بـل مَـا قَـرَأْتُ كِـتـابـاً مِـنْـكِ يَـبْـلُـغُـنـي
إِلَّا تَـرَقْـرَقَ مـاءُ الـعَـيْـنِ أَو دَمَـعَـا[٤]

أَدعـو إلـى هَـجْـرِهـا قَـلْـبـي فـيـتـبـعـنـي
حـتَّـى إِذا قُـلـتُ: هـذا صـادِقٌ نَـزَعـا[٥]

لا أَسـتـطـيـعُ نُـزوعـاً عـن مَـوَدَّتِـهَـا
ويَـصْـنَـعُ الـحُـبُّ بـي فـوقَ الَّـذي صَـنَـعـا[٦]

---

(١) يُخاطب الشاعر نفسه، ناعتاً ذاته بالجنون، فقلبك قد خُلع من مكانه، وتمزّق متّبعاً في حبّك من تطمع في وصاله، وهو لاهٍ عنك غافل لا يُبادلك المشاعر.

(٢) نيطا: ربطا. والفؤاد مكبّل بحبّ من تهوى والودّ قد خَلُص لحبيبتك، فكلاهما متمكّنان مغروسان في ساحة قلبك ينعمان بلذيذ الإقامة.

(٣) يتمنّى الشاعر لقرين حبيبته في الدنيا بالنعيم الدائم؛ فقد وكل اللّه تعالى له كلّ خير، فكفاه الهموم والتعاسة؛ فكانت حياته نعيماً وسعادة.

(٤) الرسالة من الحبيب تُفرح عادة وتُطمئن، ولكن الأمر بالنسبة للشاعر خلاف ذلك، فما من رسالة تترك في نفس الشاعر الأثر الحسن، بل بالعكس تزيده هماً، فتترقرق دموعه من عينيه.

(٥) و (٦) ثمَّةَ خلافٌ بين الشاعر وقلبه، فحيناً هما على اتفاق يدعوه إلى هجرها، فيوافقه على ذلك، وما إن يحين ما اتفقا عليه حتى يرتدّ على عقبيه، منتفضاً، وسرعان ما يعاوده =

كَـمْ مِـنْ دَنِـيٍّ لـهـا قـد كُـنـتُ أَتـبَـعُـهُ
ولـو صَـحَـا الـقَـلْـبُ عـنـهـا كـانَ لـهـا تَـبَـعـا(١)

وزادَنـي كَـلَـفـاً فـي الـحُـبِّ أَنْ مُـنِـعَـتْ
أَحَـبُّ شَـيْءٍ إلـى الإنـسـانِ مـا مُـنِـعـا(٢)

إِقْـرَ الـسَّـلَامَ عـلـى لَـيْـلَـى وحَـقَّ لـهـا
مِـنِّـي الـتـحـيَّـةُ إنَّ الـمَـوْتَ قـد نَـزَعَـا(٣)

أَمـاتَ أَم هُـوَ حَـيٌّ فـي الـبـلادِ؟ فـقـد
قَـلَّ الـعَـزَاءُ وأَبْـدَى الـقَـلْـبُ مـا جَـزِعَـا(٤)

١٥٣
زيارة قمر

[الرمل]

قَـمَـرٌ نَـمَّ عـلـيـه نُـورُهُ
كـيـفَ يُـخْـفِـي الـلَّـيـلُ بَـدْراً طَـلَـعـا(٥)

= الحنين إلى من يُحبّ؛ وتلك مشكلة الشاعر. وينقاد الشاعر لإرادة قلبه مستسلماً لما يصنعه الحبّ بالمحبين والإذعان لسيطرة الحبّ بلا مقاومة.

(١) ولذا فقد أحبّ الشاعر كلّ من ينتمي إلى حبيبته، وراح يتبعه كظلّه حرصاً على رضاها، وليست المشكلة مرتبطة بها بل المشكلة بذلك القلب الذي يهفو إليك، ولا يصحو من غفلته، فيعود إليّ معافًى.

(٢) وما زاد عنائي أنّ أهل ليلى قد حالوا بيني وبينها، ولذا فالممنوع مرغوب، مُحبب إلى النفوس.

(٣) يخاطب الشاعر المِرسال طالباً أن يُبلّغها سلامه؛ وذلك حقّ فالموت ليس ببعيد عنه.

(٤) ويسأل الشاعر بلسان حال الحبيبة هل مات المحبّ، فاستراح أم هل هو تائه يعاني البؤس والعذاب والمذلّة؟ وليس من سبيل للسرور، فالطريق ضيق المعابر إليه، والقلب يكشف عمّا يعانيه من خوف على المصير.

(٥) القمر نوره دليل عليه، فإذا ما سطع انكشف عن حقيقة، والليل لا يمكنه ستر ضياء القمر، فهو يمزق ظلمة الليل لقوّته وضيائه.